إنحراف اليهود العقدي في ذات الله وأنبيائه

م. د. أسعد حمد كاظم

Summary

This research shows the extent of the extremism of the Jews in the Almighty God and the prophets.

This extremism is evident in their books, especially the present misrepresented Torah as the main maker of the Jewish mentality. Mukhtar . In this research has shown the view of the Jews to God Almighty, and see that God is theirs alone.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن التطرف الديني عند اليهود اتضح من خلال كتبهم ، لاسيما التوراة الحالية المحرفة وما تبعها من أسفار فيما يسمونه بالعهد القديم ، كونها الصانع الأساسي لعقلية اليهود ، ففيها من الشرور والتجاوز على الذات الإلهية والصفات الإلهية والأنبياء وسوء معاملتهم للرسل ما لا يخفى على عاقل ، فقد كانوا يهزؤون بالأنبياء أو يرجمونهم أو يكذبونهم أو يتهمونهم بالسحر أو يقتلونهم أو يحاولون قتلهم أو يكيدون لهم ، رغم زعمهم أنهم الشعب المختار ، وفيها من الخرافات والأوهام والخطايا والمجازر ما إن جعلهم يفتخرون بها ويضعونها في كتابهم المقدس ليزرعونها في نفوس أبنائهم ، وقد اتخذت كتابهم مصدرا لإدانتهم وفضحهم ووصفهم ، ومصدرا لأفعالهم حتى تكون الإدانة كاملة .

وقد بينت في هذا البحث شدة التطرف في معتقداتهم ونظرتهم الى الله تعالى والى الأنبياء ، فهم أعداء لله وأعداء لأنبيائه وأعداء حتى لأصدقائهم ، فيعادون كل الناس ويكيدون لكل الناس ويتآمرون على الجميع ويرون أن الله لهم وحدهم .

وقد قسمت البحث الي مبحثين وتحت كل مبحث ما يلزم من المطالب ، الأول تناولت فيه تطرف اليهود مع الذات الإلهية والصفات ، أما المبحث الثاني فخصصته لتطرفهم مع الأنبياء عليهم السلام

إنحراف اليهود العقدي في ذات الله وأنبيائه

- **المبحث الأول : انحراف اليهود في ذات الله وصفاته .**
- **المبحث الثاني : انحراف اليهود تجاه الأنبياء عليهم السلام .**

المبحث الأول

انحراف اليهود في ذات الله وصفاته

تعترف بعض النصوص المعتبرة عند اليهود بأن الرب تعالى هو خالق لهذا الكون، ومالكه والمدبر لكل ما فيه، وتقرر تفرده سبحانه وتعالى في ذلك.

لكن في الوقت نفسه تظهر بعض النصوص الأخرى اعتقاد اليهود بتصرف أو سلطة بعض المخلوقات في الأمر والتدبير مع الرب الخالق من جانب وتقدح في خصائص الربوبية من جانب آخر وهذا يناقض توحيد الربوبية، إذ الربوبية تعني الإفراد في الملك والتدبير ما من شريك في ذلك، كما تقتضي وصفه تعالى بخصائص الربوبية الكاملة، إذ لا يليق الاعتقاد بسلطة أي مخلوق مع من له الخلق والملك والتدبير وحده دون سواه[1].

- **المطلب الأول: الاعتراف بوحدانية الله**

يستهل سفر التكوين حديثه في أول فصل من فصوله بإثبات صفة الخلق والتدبير لله تعالى، فيذكر: (في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه الغمر ظلمه، وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور)[2].

(١) ينظر: شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨،،ص٥٢، بتصرف بسيط.
(٢) سفر التكوين: ١ / ٢١١.

فهو خالق الكون والكون كله طوع أمره ورهن إشارته بمجرد إرادته وبكلمة منه: (لأني أنا الرب أتكلم والكلمة التي أتكلم تكون)[١].

وقد ورد في سفر إشعياء، ما ينص على نفس المعنى: (أما علمت أو ما سمعت أن الرب إله سرمدي خالق أقاصي الأرض لا يتعب ولا يعيي ولا يُسبر فهمه)[٢].

وورد في سفر إشعياء أيضا:(من الذي قاس بكفه المياه ومسح بشبره السموات وكال بالثلث تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والتلال بالميزان)[٣].

ولما كان الله خالق هذا الكون فهو مالكه وما فيه جميعا، جاء في سفر التكوين حكاية عن إبراهيم (رفعت يدي إلى الرب العلي، خالق السموات والأرض)[٤].

وهو المدبر بأمره كل شيء على مقتضى حكمته. جاء في سفر أرميا: (هو الذي صنع الأرض بقوته وثبت الدنيا بحكمته وبسط السموات بفطنته)[٥].

ومن جهة أخرى أثبت البعض الآخر من النصوص استحاق الرب الخالق لبعض صفات الكمال كالعلم المحيط الشامل والقدرة على كل شيء، فجاء ذكر توحيد الربوبية في مقام الكمال لخصائص الربوبية حيث ذكرت نصوص اليهود: (الرب إله عليم)[٦] لا تخفى عليه خافية في أي مكان أو زمان: (عينا الرب في كل مكان تراقبان الأشرار والأخيار)[٧].

(١) سفر حزقيال: ١٢ / ٢٥.
(٢) سفر إشعياء: ٤٠ / ٢٨ ٢٩.
(٣) المصدر السابق: ٤٠ / ١٢.
(٤) المصدر السابق: ١٤ / ٢٢.
(٥) سفر إرمياء: ١٠ / ١٢.
(٦) سفر صموئيل الأول ١ / ٣.
(٧) سفر الأمثال ١٥ / ٣.

فإذا وجدنا مثل هذه الصفات فإنا لا نجد تعليلاً إلا أن هذا هو شأن المؤمنين منهم بالأنبياء أثناء وجودهم معهم ووجود اليهود بعدهم بوقت قريب ، قال تعالى ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المَائِدَة الآية ٦٦] . أدت إلى مراجعة عقائدية في مرحلة من مراحل حياتهم ، أو هي قدر ما من آثار لأنبياء بني إسرائيل ، مختلطا بكثير مما دخل إليها من ديانات وخرافات الشعوب التي نزلوا بها أو أحاطت بهم[١].

- **المطلب الثاني: القدح في مقام الربوبية:**

على الرغم من تلك النصوص التي تؤكد صحة توحيد الربوبية في أسفار اليهود وتعلقه بتوحيد الإلوهية، إلا أنها امتلأت بنصوص مناقضة لما أثبتوه سابقا من إقرارهم ذلك، وكما يلي:

أولاً: أفعال الرب: أي الإشراك في التدبير حيث اعتقد اليهود بأن للقمر ضرراً وتأثيراً على الناس إذ يهيج بعض الأمراض العصبية كالجنون والصرع[٢] فسجدت له اليهود وعبدته: (وينشرونها تجاه الشمس والقمر وكل قوات السماء التي أحبوها وعبدوها وساروا وراءها والتمسوها وسجدوا لها)[٣]، كما زعموا بأن الكواكب تنبؤهم بالمستقبل ومعرفة الغيب وكذلك رأوا أن لها السلطة في إدارة الكون وحياة البشر أنفسهم حين وجدوا ما فيها من المظاهر الغريبة التي تستحق العبادة في نظرهم بدلا من خالقها[٤]. وهذا الاعتقاد بتأثير القمر وإدارة الكواكب للكون والبشر، شرك في الأمر والتدبير، إذ

(١) ينظر: د. كامل سعفان ، اليهود تأريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط ٢ ، ب ت ، ص١٦٣.
(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٤٣.
(٣) سفر إرمياء: ٨ / ٢.
(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥٨ ٩٥٩.

كيف يصح إفراد الرب بالتوحيد الخالص إذا معه في الأمر والتدبير خلق من خلقه، يقول تعالى ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢﴾ [سَبَإ الآية ٢٢].

ثانيا: الخطأ في الخلق: وصفت أسفار العهد القديم الباري جل في علاه بصفات الخلق والصنع والإيجاد . فجاء في سفر أشعياء : (خالق أطراف الأرض ..... خالق السموات) (خالق الظلمة .... خالق البشر) (خالق الإنسان على الأرض) (الرب الصانع كل شيء) وجاء أيضا (فهو خالق الارض وناشرها) ويقول: (يداي نشرتا السموات وكل جندها).

تنسب اليهود إلى الرب سبحانه وتعالى الخطأ والاعتراف بالذنب وتكفيره عن ذلك، فقد زعموا أن الله تعالى حين خلق القمر أصغر من الشمس، خطّأه القمر وراجعه في ذلك، فأذعن الله تعالى له تعالى عن ذلك واعترف بخطئه ونص ذلك: (أما تخطئه القمر لله فإنه قال له: أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس، فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه، وقال: اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي؛ لأني خلقت القمر أصغر من الشمس)[1].

وهذا مما يدل على اضطراب الرب عندهم وعدم دقته في الخلق، تعالى عما يفترون.

وهذا الوصف للخالق الذي تزعمه اليهود مرفوض بداهة لأنه يتعارض مع صفات الكمال المطلقة اللازمة للربوبية، إذ الرب الخالق حكيم في تقدير خلقه على الصورة السليمة حيث يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ

(١) ينظر: الكنز المرصود، ص ٥٦.

يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفُرْقَان الآية ٢].

- **المطلب الثالث: نسبة النقص والضعف في مقام الربوبية**

١- التعب والإعياء من الخلق: نسب كتّاب التوراة إلى الخالق التعب وحاجته للراحة بعد خلق الكون وما فيه خلال ستة أيام فقد جاء في سفر التكوين: (وانتهى الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله، واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمله وبارك الله اليوم السابع وقدسه؛ لأنه فيه استراح من كل عمله الذي عمله خالقاً[١]. وهذا النص يدل على ضعف الإله وعدم كمال قدرته، وقد رد الله تعالى في القرآن الكريم على ذلك. بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق الآية ٣٨].

إذ يتنزه الرب الخالق أن يعتريَه الوهن والتعب من الخلق أو غيره.

٢- الندم على الخلق: وينسب اليهود للرب سبحانه وتعالى الندم على خلقه للإنسان ؛ حيث كثر فساد بني آدم في عهد نوح، فقد جاء في ذلك: (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض، وأن كل ما يتصوره قلبه من أفكار إنما هو شر طوال يومه، فندم الرب على أنه صنع الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه)[٢].

لقد نسب اليهود الندم إلى الرب تعالى عن ذلك والدلالة على ذلك التسرع في اتخاذ القرارات، وعدم الروية، والجهل بعواقب الأمور، وأحيانا غياب العقل وضعف التفكير، وهذه هي صفات البشر الذين يخطئون ويندمون، أما أن تكون هذه صفات

(١) سفر التكوين: ٢ / ٢١.
(٢) سفر التكوين: ٦ / ٧٥.

الله فهذا لا يليق بجلاله، ولكن اليهود أثبتوا له هذه الصفة، حيث جاء في سفر الخروج أنه ندم على غضبه وإرادته فناء شعبه ثم تراجع عن ذلك عند تضرع موسى له: (والآن دعني ليضطرم غضبي عليهم فأفنيهم، وأما أنت فاجعلك أمة. فاسترضى موسى الرب إلهه وقال: (يارب، لمَ يضطرم غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصربقوة عظيمة ويد قديرة، ولمَ يتكلم المصريون قائلين: أنه أخرجهم من هاهنا بمكر ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض؟ إرجع عن اضطرام غضبك واعدل عن الإساءة إلى شعبك واذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك نسلكم لنجوم السماء وكل الأرض)[1].

قال ابن حزم: (في هذا الفصل عجائب: أحدهما: إخباره بأن الله تعالى لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم وكيف يجوز أن يريد الله عزوجل إهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بأمور لم يتمها لهم بعد، وحاشا لله من أن يريد إخلاف وعده فيريد الكذب، وثانيهما: نسبتهم البداء إلى الله عزوجل وحاشا لله من ذلك فهي من صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل ولا يخفى عليه شيء)[2].

وما أكثر ما يتندم الرب في اعتقاد اليهود[3]، وهذا يتنافى مع تقدير الحكيم لما يشاء و يتعارض مع العلم السابق لأفعاله وإرادته لما يريد ويقدح في ربوبيته، فكيف يكون رباً من كان جاهلاً ؟ والله تعالى يقول على لسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن

(١) سفر الخروج: ٣٢ /١٠.

(٢) ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩٠/١.

(٣) تنظر: الأسفار الآتية: صموئيل: ١٥ / ١ و أخبار الأيام الأول: ٢١ / ١٤ ١٥ و صموئيل الثاني ك ٢٤ / ١٦ و ارمياء: ١٨ / ١٠ ٧.

قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يُوسُف الآية ١٠٠].

كما أثبت سبحانه وتعالى عظيم علمه وإحاطته بكل شيء، فقال ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾ [الأَنْعَام الآية ١٠١] .

اللهو واللعب: جاء في الكنز المرصود نقلا عن التلمود (أن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك)[١].

٤- الرب ينتعش من رائحة حرق القرابين: إن إلههم ينتعش من رائحة الدخان المنبعث من حرق القرابين المقدمة للرب، وهذا واضحا في السفر: (ثم أخذه من أيديهم وأحرقه على المذبح فوق المحرقة رائحة رضي أمام الرب، إنه ذبيحة بالنار للرب)[٢].

وجاء أيضا (وتقرب الحمل الآخربين الغروبيين، كتقدمة الصباح وكسكيبها تصنع له، رائحة رضى وذبيحة بالنار للرب)[٣]، وجاء في السفر نفسه (وأحرق الكبش كله على المزيج، أنه محرقة للرب، رائحة رضى، ذبيحة بالنار للرب)[٤].

(١) ينظر: الكنز المرصود، ص ٥٥.
(٢) سفر الخروج: ٢٩/ ٢٥،
(٣) المصدر السابق: ٢٩/ ٤١.
(٤) المصدر نفسه: ٢٩/ ١٨.

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، حيث يشبهون الله بالإنسان الذي يستفيد من تلك الروائح وينالـه شيء منها. والله تعالى يقول ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾ [الحج الآية ٣٧].

٥- نزول الرب في السحاب والضباب: من صور تجسيد الإله نزوله في الضباب، كما ورد في سفر الخروج: (فوقف الشعب على بُعد وتقدم موسى إلى الغمام المظلم الذي فيه الله)[١].

ويذكر سفر الخروج أيضا أن الرب يتنزل عند اليهود على شكل سحابة: (فبينما كان هارون يكلم جماعة بني إسرائيل كلها، التفتوا نحو البرية، فإذا مجد الرب قد ظهر في الغمام)[٢].

وجاء أيضا (فنزل الرب في الغمام ووقف معه هناك ونادى موسى باسم الرب)[٣].

وجاء أيضا (وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود من غمام ليهديهم الطريق، وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم)[٤]. فإلههم يسير في عمود سحاب أو غمام لينير لهم الطريق.

٦- الرب ينزل ليسكن مع شعبه: أنزل كاتبو التوراة الرب إلى الأرض، ليسكن مكاناً آخر محبباً إلى نفسه ألا وهو وسط شعبه المختار المفضل على العالمين: (وأسكن في وسط بني إسرائيل وأكون لهم إلهاً، فيعلمون أني أنا الرب إلههم الذي أخرجهم من

(١) سفر الخروج: ٢٠/ ٢١.
(٢) المصدر السابق: ١٠/١٦
(٣) المصدر نفسه: ٣٤ / ٥.
(٤) المصدر نفسه: ٢١/١٣.

أرض مصر وليسكن في وسطهم أنا الرب إلههم)[١]. وجاء أيضا: (ويصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم)[٢].

فالتوراة تجعل من الله تعالى إلهاً مجسما، يحل في مكان ويخلو منه مكان، إله يسكن بين بني إسرائيل، وفي مسكن ذات ألوان وزخارف وديكورات.

ووصفوا الرب بصفات البشر بأنه تعالى عن ذلك يمشي ولمشيته صوت يسمعه البشر وكذلك يأتي ويشبه البشر. ففي الكلام عن آدم وحوى قال سفر التكوين: (وسمعا صوت الرب ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار)[٣].

ووصل التشبيه والتجسيد لدى كتاب العهد القديم الى درجة أنهم نسبوا للإله أنه (يجلس على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل)[٤] وينزل الرب تعالى عن ذلك مرات عديدة على الجبل عند خيمة الاجتماع، ويحارب معهم جاء في هذا: (فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذين كان بنوا آدم يبنونها)[٥].

وجاء في سفر الخروج: (ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل ودعا موسى الى رأس الجبل فصعد موسى)[٦].

وعلى ضوء ما تقدم من قدحهم في مقام الربوبية يتبين أن إقرارهم بتوحيد الربوبية باطل، ولا قيمة له؛ لأنهم وصفوه بصفات العجز والنقص التي يتصف بها المخلوقين.

---

(١) سفر الخروج: ٢٩ / ٤٥ ٤٦.
(٢) المصدر السابق: ٢٥ / ٨.
(٣) ح ٢ / سفر التكوين إصحا.
(٤) أشعياء ٣١، ٦.
(٥) التكوين ١١.
(٦) الخروج ١٩.

- **المطلب الرابع: الشرك في الإلوهية**

وردت بعض النصوص في التوراة كما مرّ تتفق ودعوة موسى ـعليه السلام ـ، لكن اليهود أهملوا هذه النصوص وانساقوا وراء أهوائهم للتعصب والعنصرية تارة والتعدد والنفعية تارة أخرى. ولم يستقروا في أي فترة من فترات تاريخهم على عبادة الله الإله الواحد مطلقا..

وتتضح مظاهر شركهم في ما يأتي:

أولاً: الإله الخاص: تعتقد اليهود بأن الله تعالى هو إله خص بهم دون سائر الشعوب وكثيرا ما تتردد عبارات من نصوصهم تدل على تخصيص الإله بهم مثل: إله العبرانيين، إله بني إسرائيل، إله إسرائيل، إله آبائكم، إله إبراهيم و إسحاق ويعقوب، إله بني يعقوب، إله يعقوب[1].

ولهذا يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: (يستدل من أقدم أسفارهم أنهم كانوا يرون أن ثم إلها خاصا بشعب إسرائيل يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى[2].

ولقد تمادت اليهود في فكرة أن (يهوه) هو الإله الأوحد لإسرائيل، حتى أنهم آمنوا بأن عبادة (يهوه) الإله الواحد لا تجوز إلا في أرض إسرائيل، حتى أنه عندما حدث الشتات البابلي انصرف معظم الشعب عن العبادة محتجين بأن العبادة لا تجوز في أرض السبي والشتات مستندين إلى ما جاء في أحد المزامير قوله: (كيف ترنم ترنيمة الرب في أرض غريبة)[3].

---

(١) ينظر: سفر الخروج: الإصحاحات ٣/ ١٨١٥، ٥١/٥، ٢١/١١، ٢٤/٩-١٠، ٣٤/ ٢٣ و سفر إشعياء الإصحاحات ٢٩/ ٢٣، ٤٥/ ٤٨،٣/ ١، وغيرها...

(٢) ينظر د. علي وافي، الأسفار المقدسة ص٣٠ .

(٣) سفر المزامير: ١٣٧ / ٤.

وهنا يظهر(وحسب ما وقفت عليه من نصوص لأسفار اليهود)، أنه لا توجد نصوص تشير إلى أن اليهود أُمروا بدعوة غيرهم من الأمم إلى ديانتهم، لذلك يظهر انغلاق هذه الديانة عليهم وانحرافهم باعتقاد هذا الإله الخاص بهم.

لأن اليهودية وحدها من بين الأديان السماوية ، هي التي تشترك مع كثير من الديانات غير السماوية ، في أنها ديانة(مقفلة أو مغلقة)

ولهذا فإن وحدانية الإلوهية لله تعالى لم تكن عامة على حسب فهم اليهود، بل إنها إلوهية خاصة ببني إسرائيل وهذا يتنافي مع الإلوهية المطلقة لله عزوجل لجميع البشر، وهم يعدون غيرهم وثنيون لا يعبدون الإله الحق من وجهة نظرهم ، وقد أثبت الله سبحانه وتعالى ذلك بقول ﴿ ۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العَنكَبُوت الآية ٤٦] .

ثانيا: تعدد معبودات اليهود: تنوعت وكثرت معبودات اليهود حتى شملت أغلب مظاهر الكون، فهي لم تعرف الاستقرار على الله الواحد طوال تاريخهم. فعبدوا الأحجار والمعادن والنباتات والحيوانات، والشمس والقمر والنجوم والملائكة. وحتى البشر. ويتضح ذلك في ما يأتي :

١- عبادة النباتات: لقد عبد اليهود الأشجار. فقد جاء في عبادتهم للأشجار: (قطع له إرزا وأخذ سنديانة وبُطمة تركهما تنميان له بين أشجار الغاب، وغرس صنوبرة فأنماها المطر. ثم يكون ذلك للإنسان وقوداً يأخذ منه ليستدفىء أو يوقده لكي يخبز خبزاً.أو يعمل منه إلهاً يرتمي أمامه ويصنع منه تمثالاً يسجد له.يحرق نصفه بالنار، وعلى نصفه يشوي لحماً، ثم يأكل ما يشوي ويشبع ويستدفىء ويقول آه قد استدفئت ورأيت نارا ويصنع بقيته إلها تمثالا يسجد له ويرتمي فيصلي إليه فيقول: (أنقذني

فأنت إلهي)[١].

وجاء في القرآن الكريم تنزيه الله عما يشركون من جميع أصناف النباتات والأشجار والبشر وغير ذلك مما لا نعلم من المخلوقات والتي لا تستحق العبادة. قال تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس الآية ٣٦].

٢- عبادة الحيوانات: حتى الحيوانات عبدتها اليهود، فلم يتخلوا قط عن عبادتها إذ كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر[٢]، كالأغنام والعجول والكبش والجمل وقد أحبّوا عبادة العجول خاصة، وقد اشتهروا بصناعة التماثيل لها ومن أشهرها العجل الذهبي الذي زعمت أسفار اليهود بأن هارون عليه السلام هو الذي صنعه لهم ليعبدوه عندما تأخر موسى في العودة إليهم: (ورأى الشعب أن موسى قد تأخر في النزول من الجبل، فاجتمع الشعب على هارون وقالوا له: « قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا..فقال لهم هارون: انزعوا حلقات الذهب التي في آذان نسائكم وبنينكم وبناتكم وأتوني بها « فنزع كل الشعب حلقات الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها هارون، فأخذها وصبها في قالب وصنعها عجلاً مسبوكا. فقالوا: «هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر فلما رأى هارون ذلك بنى مذبحاً أمام العجل، قائلاً غدا عيد الرب)[٣].

فهذا هو زعمهم، والقرآن الكريم قد قص لنا قصة عبادة اليهود للعجل وصرح بأن السامريّ هو الذي صنعه لهم قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ

(١) سفر إشعياء: ٤٤ / ٦ ٢٠.
(٢) ينظر: د.أحمد شلبي، اليهودية ص ١٨٧.
(٣) سفر الخروج: ٣٢ / ١ ١٥.

ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾ [طه من الآية ٨٥ الى الآية ٨٧].

وبعد انقسام بني إسرائيل إلى مملكتين بعد ملك سليمان قام (يربعام)[1]، وهوأول ملك على إسرائيل بعد الانقسام بإقامة تمثالين لعجلين من ذهب ووضع أحدهما في بيت إيل والآخرفي دان ونص ذلك في سفرالملوك الأول اذ يقول: (وحصّن يربعام شكيم في جبل أفرائيم وأقام فيها ثم خرج من هناك وحصن فنوئيل. وقال يربعام في نفسه: الآن يرجع الملك إلى بيت داود. فإذا صعد هذا الشعب ليذبح ذبائح في بيت الرب في أورشليم..... فاستشار الملك وعمل عجلين من الذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم. هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر. وجعل أحدهما في بيت إيل، والآخروضعه في دان...)[2].

وقد عبد اليهود الأفعى كما يدل على ذلك أقدم آثارهم، ومنها الأفعى النحاسية، وسر تقديسهم لها أنها تمثل الحكمة والدهاء فضلاً عن أنها تستطيع

(١) اسم عبري معناه (كثير الشعب) وهو ابن ناباط من سبط افرايم، وهو الملك الأول في المملكةالشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام رحبعام، ملك حوالي ٢٢ سنة وجعل شكيم عاصمته، وخشية أن يصعد الشعب إلى أورشليم للاعياد وتجديد ولائهم لبيت داود، نصب عجلين من ذهب احدهما في بيت ايل والآخر في دان اي في طرفي مملكته ونادى بوجوب عبادتهما. (ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٥٩).

(٢) سفرالملوك الأول: ١٢ / ٢٥ ٣١.

أن تجعل طرفيها يلتقيان[١] .

وتزعم بنوإسرائيل أن موسى عليه السلام صنع هذه الحية النحاسية بأمرالله وأقامها على راية في البرية، ليبرأ بالنظرإليها بنو إسرائيل الذين لدغتهم الحيات المحرقة حين غضب عليهم الرب في صحراء سيناء ،تقول الأسفار: (فقال الرب لموسى: اصنع لك حية لاذعة واجعلها على سارية، فكل لديغ ينظرإليها يحيا)[٢]. كما كانوا يقدسون صوراً ترمزإلى الإله وتعرف باسم (ترافيم) يزعمون أن بيت داود عليه السلام كان عامرا بها. فقد ورد في سفرصموئيل الأول قوله: (واعترى الروح الشريرشاول من لدن الرب. وهو جالسا في بيته والرمح في يده وكان داود يعزف بيده. فأراد شاول أن يُسمَرَ داود بالرمح في الحائط. فتنحى داود من أمام شاول، فنشب الرمح في الحائط، وهرب داود ونجا في تلك الليلة،....فأخذ ميكال الترافيم وجعله على السرير، وجعلت عند رأسه من شعرالمعزوسترته برداء)[٣].

٣- عبادة الأحجار: إن طبيعة اليهود ونفوسهم كانت ميالة إلى عبادة إله مادي محسوس، وهذا كان واضحا من خلال اتجاههم إلى التجسيم منذ بداية ظهورهم، فقد طلبوا من موسى عليه السلام بعد ما أنجاهم الله من فرعون ، وجعل لهم البحر طريقا يبسا أن يجعل لهم إلها يعبدونه كما لغيرهم آلهة، وهذا ما أنبأنا الله تعالى به في القرآن الكريم بقوله ﴿ جَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ

(١) ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية،القاهرة، ٢ / ٣٣٨.
(٢) سفرالعدد: ٢١ / ٨ ٩ وسفرالملوك الثاني: ١٨ / ٣ ٤.
(٣) سفرصموئيل الأول: ١٩ / ١٤ ٩.

هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الأَعْرَاف من الآية ١٣٨ الى الآية ١٣٩].

وهكذا ظلوا حيثما كانوا يحلون، يعبدون آلهة القوم الذين يحلون عندهم، فعبدوا آلهة الشعوب الوثنية المخالطة لهم، أو المحيطة بهم، أو المسيطرة عليهم، كآلهة الآشوريين والبابليين والكلدانيين والمصريين والحيثيين والكنعانيين والفنيقيين والأموريين والآراميين والفلسطينيين والأروميين والموآبيين والعمونيين والحوبيين واليبوسيين والصيدونيين والعقرونيين[١]. وكذلك انتشرت بينهم عبادة الآلهة البدائية كعبادة الملائكة والقديسين والمعتقدات السحرية التي كانت منتشرة في العبادات القديمة، وظلت عندهم. إلى عهود متأخرة[٢].

وقد انحدر اليهود في عباداتهم إلى أحط الدركات، وممارسة أبشع الصور والأساليب الوحشية الداعرة، فكانوا يقدمون أطفالهم ضحايا وقرابين لأصنامهم ويمارسون الدعارة في هياكل الآلهة الوثنية،بل في هيكل أورشليم نفسه، منساقين إلى ذلك بطبيعتهم الوحشية ونزعتهم الشهوانية[٣].

بل إنهم عبدوا النار، وبنوا المرتفعات التي في وادي ابن هنوم ليجيزوا أبناءهم وبناتهم في النار (لمولك) الذي كان وثناً من أوثان الفينيقيين وإلى هذا أشار سفر إرمياء: (ونصبوا أقذارهم في البيت الذي دعي باسمي لينجسوه. وبنو مشارق البعل التي في وادي ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم في النار لمولك، وهذا ما لم آمرهم به ولم يخطر بقلبي أن يضعوا هذه القبيحة ويؤثمون يهوذا)[٤]، فكانوا يضعون الأطفال

(١) ينظر: زكي شنودة، نشأة اليهود، مكتبة النهضة المصرية،، ط١، ١٩٧٤، ص ٤٨٣.
(٢) ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ٢ / ٣٣٩.
(٣) ينظر: زكي شنودة، نشأة اليهود، ص ١١٥.
(٤) سفرإرمياء: ٣٣ / ٣٤ ٣٥.

فوق ذراعي الصنم(مولك) الممدودتين فتهبطان بهم بعد إيقاد النيران تحته، وبذلك قتل اليهود كثيرا من أطفالهم بهذه العبادة وهم بذلك تشبهّوا بالمجوسية في تقديسهم النار.

وعبادة اليهود للأوثان والأصنام لا تزال موجودة، فقد سجل الأستاذ سهيل ديب بعض الآلهة التي تعددت في الديانة اليهودية كالآلهات الأنثيات، وقد اندثر بعضها ولا يزال البعض الآخر منها حتى أوائل القرن العشرين الحالي[١].

وقد بين الله تعالى بطلان هذه الأصنام وبين أنها لا تضر ولا تنفع بقوله تعالى على لسان إبراهيم ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ٦٩ الى الآية ٧٧] .

٤- عبادة الكواكب: كانت الشمس من معبودات الشعوب الوثنية التي عاصرت اليهود كالبابليين والآشوريين وكانت تعرف عندهم باسم الإله (شمس) وتعرف عن المصريين باسم (رع) فأدخلت عبادتها في يهوذا على نظام عبادتها في آشور (وأعاد بناء المشارف التي كان قد دمرها حزقيا أبوه وأقام مذابح للبعل، وضع وتداً مقدساً، كما فعل آحاب ملك إسرائيل وسجد لجميع قوات السماء وعدها)[٢].

وجاء في أسفارهم ما يبين سجودهم للشمس ليس عليه غبار قوله في سفر

(١) ينظر: سهيل ديب، التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، بيروت،، ط١، ١٩٨١، ص.
(٢) سفر الملوك الثاني ٢١ / ٣ ٤.

حزقيال: (ثم أتى بي إلى دار بيت الرب الداخلية فإذا عند مدخل هيكل الرب، بين الرواق والمذبح، نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم إلى هيكل الرب ووجوههم نحو المشرق، وهم يسجدون للشمس نحو المشرق)[١].

فهذا النص يبين عباداتهم وسجودهم للشمس من دون الله تعالى.

وكذلك كانوا يؤمنون بأن النجوم تدير الكون والبشر أنفسهم، فعبدوها لما وجدوا فيها من المظاهر الغريبة التي تستحق العبادة في نظرهم بدل خالقها وصانعها، ويزعمون بأنها تنبؤهم بالمستقبل ومعرفة الغيب[٢].

فقد حرم الله تعالى عبادة الشمس والقمر بقوله عز من قائل: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فُصِّلَت الآية ٣٧].

٥- عبادة الملائكة: والملائكة عبدها اليهود أيضا هذا ما جاء به تلمودهم، فقد عبدوا الملك (صندلفون) خادم التاج الذي على رأس معبودهم فقد خصصوا عشرة أيام من أول اكتوبر يعبدونه فيها، ويطلقون عليه اسم الرب الصغير[٣].وقد نهانا سبحانه وتعالى عن عبادة الملائكة بقوله عزوجل ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٨٠].

٦- عبادة البشر: لقد نبأنا الله تعالى في القرآن الكريم، وكذلك جاء في تلمودهم عبادتهم لأحبارهم واتخاذها أربابا من دون الله، يعبدونهم بطاعاتهم إياهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل، مما جاء في شريعتهم المنزلة في التوراة، يقول الباري

(١) سفر حزقيال: ٨ / ١٦.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٨ و نشأة اليهود ص ٤٨٧.

(٣) ينظر: الأسفار المقدسة ص ٣٣ و الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١ / ٢٤٩

تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التَّوْبَة الآية ٣١].

وقد حدد الرسول ﷺ في قصة عدي بن حاتم الطائي [١] كيفية عبادة اليهود لأحبارهم باتباعهم وطاعتهم فيما يحلونه ويحرمونه عليهم من أوامر وتشريعات بغير ما أنزل الله إليهم، وقد أشار ابن تيمية إلى أن اليهود عبدوا الرجال من دون الله تعالى، إذ قالوا: لن نسبق أحبارنا بشيء، فما أمرونا بشيء ائتمرنا به وما نهونا عنه انتهينا، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فكانت تلك عباداتهم لهم،فهم لم يصلوا ويصوموا لهم ويدعون من دون الله تعالى، لكن حرموا لهم ما أحله الله تعالى وأحلوا ما حرمه الله تعالى فأطاعوهم في ذلك[٢].

وهذا هو نفس ما جاء في أسفار التلمود الذي أعطى للحاخامين العصمة وألزم طاعتهم طاعة عمياء لكل تعاليمهم وأقوالهم، والتي جعلوها أفضل من أقوال الأنبياء،

(١) عدي بن حاتم: هو عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي بن أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي الطائي وأبوه حاتم الجواد الموصوف الذي يضرب به المثل، يكنى عدي أبا طريف وقيل أبا وهب، وفد عدي على النبي ﷺ سنة تسع أو عشر فأسلم بعد أن كان نصرانياً، شهد فتوح العراق ووقعة القادسية ووقعة مهران ويوم الجسر مع أبي عبيدة، وشهد صفين مع عليّ، روى عنه الشعبي وتميم بن طرفة، توفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وستين، وله مائة وعشرون سنة، قيل مات بالكوفة أيام المختار(ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين بن الأثير أبي الحسن علي الجزري، ٣ /٥,٧، دار الفكر للطباعة والنشر للتوزيع، بيروت، ١٩٨٩م).

(٢) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، كتاب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص ٦١-٦٢.

ومما قالوه: (اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء)[١] بل هي أرفع من ذلك فهي أفضل من أوامر الإله نفسه كما قالوا: (إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الإله)[٢].

وعلى هذا ومن مجموع ما سبق من مظاهر عبدها اليهود يتضح شركهم ولهذا فإن اعترافهم بالإلوهية كما جاء في بعض نصوصهم لا قيمة له. فليس كل من اقر بأن الله تعالى إله كان موحداً في إلوهيته.

(١) ينظر: الكنز المرصود، ص ٥٢.
(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٥٣.

المبحث الثاني

انحراف اليهود تجاه الأنبياء عليهم السلام

لقد اختار الله رسله وأنبياءه على علمه، وشرفهم بأكمل الصفات، فجعلهم أكمل البشر خلقاً، وأفضلهم علماً، وأشرفهم نسباً، وأعظمهم أمانة [1]، فهل هذا هو رأي اليهود في هؤلاء الأنبياء المصطفين الأخيار؟

إن التطرف اليهودي في مقام النبوة ليس بالأمر الغريب، فالمرء لا يمتلكه العجب من مواقفهم المخزية بحق الرسل والأنبياء، بعد ما شاهدناه قبل قليل تهجمهم وتطاولهم على الذات الإلهية، فليس بمستبعد إذن أن يصفوا الأنبياء بأبشع الجرائم والمنكرات.

وسأقتصر هنا على طرف من المطاعن والمخازي التي ساقتها التوراة والتلمود ونسبتها إلى رسل الله وأنبيائه عليهم السلام لندلل من خلال تناولنا لمجموعة من هؤلاء الرسل على مدى انحراف اليهود .

- **المطلب الأول: سيدنا آدم عليه السلام**

يرسم سفر التكوين صورة آدم، وقد أذنب عمداً بأكله من الشجرة المحرمة، وعصى ربهُ، وورَّث الجنس البشري كله خطيئته، لذلك أخرجهما هو وزوجته حواء

(١) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ص الآية ٤٧] ص ٤٧.

ربهما من جنة عدن وأنزله إلى أرض الدنيا[١]، فقد جاء في التوراة: (وقال لآدم: لأنك سمعت صوت[٢] امرأتِك فأكلت من الشجرة التي أمرتك ألا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك)[٣].

ويزعم التلمود أن آدم كانت له عشيقة من الجن اسمها (ليليت) كان يأتيها لمدة (١٣٠) سنة[٤]، وأنجب منها شياطين كثيرين كما يزعم؛ لأن حواء كان لها أيضا عشاق من الشياطين يأتونها.

- **المطلب الثاني: سيدنا نوح عليه السلام**

وترسم التوراة أيضا صورة وضيعة لنبي من أولي العزم مقامه عظيم عند الله وهو نوح عليه السلام حيث جاء في سفر التكوين: (وابتدأ نوح حارث الأرض يغرس الكرم. وشرب من الخمر فسكر، وتكشف في داخل خيمته. فرأى حام أبو كنعان عورة أبيه فأخبر أخويه وهما في خارج الخيمة. فأخذ سام ويافث الرداء وجعلاه على كتفيهما ومشيا إلى الوراء فغطيا عورة أبيهما ووجههما إلى الجهة الأخرى، فلم يريا عورة أبيهما. فلما أفاق نوح من خمره، علم ما صنع به ابنه الصغير. قال: «ملعون كنعان ! عبد العبيد يكون لأخوته» وقال: «مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له ليوسع الله ليافث وليسكن في خيام سام، وليكن كنعان عبداً له!)[٥]. وطبعاً (كنعان) هو

(١) ينظر: محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص ٣٤.
(٢) وفي طبعة أخرى (سمعت قول امرأتك).
(٣) سفر التكوين ٣: ١٧.
(٤) الكنز المرصود، ص ٦٠.
(٥) سفر التكوين ٩: ٢٠ ٢٧.

ابن حام، أما (سام) فهو جد اليهود لهذا ينظر اليهود الساميون إلى الكنعانيين سكان فلسطين عبيدا لهم.

ولكن هل أصبح أبناء حام عبيداً كما جاء في التوراة على لسان نوح ؟ يقول ابن حزم الظاهري ت (٤٥٦ هـ) على ذلك متهكماً بمحرف التوراة: (... ثم نسى المحرف، وقال بعد ستة أسطر: (بنو حام هم: كوش، ومصرايم، وفوحا.....، وكوش بن حام ولد له نمروذ الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض..... وكان أول مملكته بابل)[١] فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح عليه السلام لأن أبناء حام صاروا ملوكاً على أبناء سام، ولم يصبحوا عبيداً كما حكم نوح على أبناء حام بزعمهم)[٢].

والعجيب في هذه الشنيعة أن الذي أذنب بالنظر إلى عورة أبيه هو حام أبو كنعان، والذي عوقب باللعنة هو ابنه كنعان! فأي عدل هذا .

فهذه هي صورة نوح عليه السلام التي يرى اليهود أن الله قد كلّم بها موسى عليه السلام ثم كتبها موسى ووضعها في التوراة. ووضع التوراة في التابوت، وسلمها لبني إسرائيل، والقصد من اختلاق هذه القصة الخبيثة باعثان شنيعان حسيان، هما:

الأول: تأصيل اصطفاء السلالة الإسرائيلية ورفعها عرقياً وعنصرياً فوق الكنعانيين.

والآخر: التشنيع على أول رسل الله نوح عليه السلام و تشويه صورة كرام البشر عموماً ورسل الله خصوصا[٣].

(١) سفر التكوين: ٩ / ١٠٦.

(٢) ينظر: ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١ / ١٤٨.

(٣) د. محمد عبدالله الشرقاوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ص ١٩٣.

- **المطلب الثالث: سيدنا إبراهيم عليه السلام**

ينص سفر إشعياء على أن سيدنا إبراهيم هو خليل الرب وصفوته حيث يقول الرب ليعقوب: (أما أنت يا إسرائيل عبدي ويا يعقوب الذي اخترته نسل إبراهيم خليلي)[١]، فتقرر التوراة إيمان إبراهيم بوجود الله ووحدانيته وأنه العلي خالق السماء والأرض حيث جاء ما نصه: (رفعت يدي إلى الرب الإله العلي. خالق السموات والأرض)[٢]، وإيمانه بأنه القادر على كل شيء بقوله: (هل من أمر يعجز الرب)[٣]، وهو المتنزه عن الظلم حيث يقول: (حاشا لك أن تصنع مثل هذا: أن تميت البار مع الشرير، فيكون البارُّ كالشرير.حاشا لك! أديان الأرض كلها لا يدين بالعدل)[٤]. وحيثما سكن إبراهيم كان يقيم مذبحا للرب ويدعوا باسمه، وقد عمل إبراهيم عهوده ومواثيقه وأقسامه باسم الرب كما امتاز بالكرم طيلة حياته[٥].

فهذه النصوص ترسم صوراً من صفات البر والصلاح والعدل والإخلاص للرسل والأنبياء وهي تعكس صوراً تقرب مما جاء في عقيدة الإسلام من علو منزلة الأنبياء والرسل، ولكن لنرى الوجه الآخر الذي ترسمه التوراة من اتهام وجرائم وطعن بحق سيدنا إبراهيم عليه السلام تتهم التوراة نبي الله إبراهيم عليه السلام بأنه كذب على فرعون ملك مصر عند زيارته لها، وأنه حاشاه ديوث.

(١) سفر اشعيا: ٤١ / ٨ ٩.
(٢) سفر التكوين: ١٤ / ٢٢.
(٣) السابق: ١٨ / ١٤.
(٤) سفر التكوين: ١٨ / ٢٥.
(٥) المصدر السابق: ١٤ / ٢٣.

فقد جاء في سفر التكوين: (وكانت مجاعة في الأرض. فنزل أبرام إلى مصر ليقيم هناك. لأن المجاعة قد اشتدت في الأرض. فلما قارب أن يدخل مصر، قال لساراي امرأته: « أنا أعلم أنكِ امرأة جميلة النظر، فيكن، اذا رآك المصريون، أنهم يقولون: (هذه امرأته) فيقتلونني ويبقونكِ على قيد الحياة. فقولي أنكِ أختي، حتى يُحسن إليَّ بسببكِ وتحيا نفسي بفظلكِ». ولما دخل أبرام مصر. رأى المصريون أن المرأة جميلة جداً. ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأُخذت المرأة إلى بيته. فأحسن إلى أبرام بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وخدّام وخادمات وأُتن وجمال. فضرب الربّ فرعون وبيته ضربات شديدة بسبب ساراي امرأة أبرام. استدعى أبرام وقال له: (ماذا صنعت بي ؟ لمَ لمْ تعلمني أنها امرأتك ؟ لمَ قلت: هي أختي، حتى أخذتها لتكون لي امرأة ؟ والآن هذه امرأتك: خذها وامضِ)[١].

وتتكرر نفس الواقعة مع (أبيمالك) ملك فلسطين فكذب عليه وقال عن زوجته: أنها أخته، كي يستلم منه هدايا وعبيداً وأموالاً[٢].

وزعم اليهود أن إبراهيم عليه السلام يخالف تعاليم الله تعالى في الميراث بما ينم عن سوء أدبه وخروجه عن طاعة الرب، فقد نص سفر التثنية على أن إبراهيم عليه السلام ورث كل ماله لإسحاق وحرم منه إسماعيل: (وأعطى إبراهيم كل ماله لإسحق. ولبني السراري التي لإبراهيم وهب إبراهيم هبات. وصرفهم وهو على قيد الحياة بعيداً عن إسحق ابنه)[٣].

(١) سفر التكوين ١٢: ١٠ ٢٠.
(٢) ينظر: إبراهيم عوض، مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى، ص ١٠٣.
(٣) سفر التكوين: ٢٥ / ٦٥.

كما وينسبون لسيدنا إبراهيم بأنه يرضى بظلم سارة وذلها لهاجر زوجته الثانية ويقول لها افعلي بها ما يحسُنُ في عينيكِ: (فقال أبرام لساراي: هذه خادمتُكِ في يدكِ، فاصنعي بها ما يحسُنُ في عينيكِ، فأذلتها ساراي، فهربت من وجهها)[١].

- **المطلب الرابع: سيدنا لوط عليه السلام**

لقد ورد في التوراة أن لوطا - عليه السلام - وجد نعمة في عيني الرب فأرسل إليه ملائكته لإخراجه هو وأصهاره وبنيه وبناته من مدينة سدوم [٢] التي أُرسلوا لإهلاكها ومن فيها لشرور أنفسهم وقبائح أعمالهم فجاء: (وقال الرجلان للوط: من لك أيضا ههنا ؟ أصهارُك وبنوك وبناتك وجميع من لك في المدينة أخرجهم في هذا المكان)[٣].

من هذا النص يتضح أن لوطاً عليه السلام لا بد أن يكون باراً تقياً للرب ليستحق هذا الكرم الرباني في نجاته ومن معه. وهذا ظهر من خطاب لوط عليه السلام لربه حيث أنه يقول: (أن عبدك قد نال حظوة في عينيك، وعظمت رحمتك التي صنعتها إليَّ بإبقائكَ على حياتي)[٤].

(١) المصدر السابق: ١٦ / ٦.

(٢) سدوم: إحدى مدن السهل الخمسة التي أحرقتها النار التي نزلت من السماء بسبب خطيئة أهلها العظيمة(تكوين ١٩ / ٢٤)، وقد ورد ذكر سدوم للمرة الأولى في التوراة في الحديث عن حدود أرض كنعان (تكوين ١٠/ ١٩) ثم اختارها لوط مدينة للسكن بعد انفصاله عن إبراهيم لمعرفته بخصب أرضها وسهولة الري فيها (تكوين ١٣ / ١٠ (ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٣).

(٣) سفر التكوين: ١٩ / ١٢.

(٤) المصدر السابق: ١٩ / ١٩.

بعد ذلك يأتي التناقص حيث تذكر التوراة أن لوطاً عليه السلام قد تلكأ في الاستجابة لأمرالله له بالخروج من المدينة التي حل عليها عذاب الله، وقد دفعه الملكان دفعاً للخروج، وكذلك تزعم التوراة أن امرأته قد نجت معه: (فلما طلع الفجر، الحَّ الملكان على لوط قائلين: قم فخذ امرأتك وابنتيك الموجودتين هنا، لئلا تهلك بعقاب المدينة فتردد لوط، فأمسك الرجلان، بيده وبيد امرأته وابنتيه،.. وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة)[1].

وليس هذا فحسب، بل التوراة الموجودة اليوم تأبى إلا أن تمّرغ وجه سيدنا لوط عليه السلام وحاشاه في الوحل، فتنسب إليه جريمة شرب الخمر حتى الثمالة، والزنى بابنتيه! والإنجاب منهما سفاحاً وهذا ما يأباه لأنفسهم شرار الخلق وأراذلهم فما بالك بالرسل الأئمة الهداة؟.

فجاء في سفرالتكوين: (وصعد لوط من صوغر[2]، وأقام في الجبل هووابنتاه معه، لأنه خاف أن يقيم في صوغر. فأقام في مغارة هو وابنتاه. فقالت الكبرى للصغرى: أن أبانا قد شاخ، وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها. تعالي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، وجاءت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنيامها ولا قيامها. فلما كان الغد، قالت الكبرى للصغرى: هاأنذا قد ضاجعت أبي، فلنسقه خمراً هذه الليلة أيضا، وتعالي أنت فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضا، وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما. وولدت

(١) المصدر نفسه: ١٩ / ١٥ ١٦.

(٢) صوغر: اسم سامي معناه صغر، تطلق على مدينة لجأ إليها لوط عليه السلام عند هلاك سدوم (ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٨، باب حرف الصاد).

الكبرى ابناً فسمته موآب، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم - والصغرى أيضا ولدت ابناً وسمته بنعمي، وهو أبو بني عمّون إلى اليوم)[١].

وهذه القصة لا تصدق عن نبي. ولكن هذه نتيجة التحريف والعبث غير الأخلاقي، والادعاء بعد هذا كله أن كتابهم الذي كتبوه بأيديهم هو كلام الله ! فليس من ذي عقل أن يتصور ذلك من نبي من أنبياء الله عليهم السلام ـ الذين زكاهم الله واختارهم واصطفاهم، ويظهر السبب في كتابة هذا الخبر والله اعلم إلى:

أ- أن عوبيد جد داود - عليه السلام - اسم أمهُ (راعون) وينتهي نسبها إلى موآب.

ب- وأن رحبعام بن سليمان -عليه السلام- كانت أمه عمونية من أولاد عمون، واسمها (نعمة)[٢]، وأحبار اليهود يكرهون داود وسليمان -عليهما السلام- كراهة تحريم. فكتبوا ما يشين لداود ونسله، لتسقط قيمتهم في نظر اليهود[٣].

- **المطلب الخامس: سيدنا يعقوب عليه السلام**

أدرك يعقوب قدرة الرب، وأن ليس لها حدود، وأن لا مستحيل أمام قدرة الرب فيقول ليوسف: (من إله أبيك فليعينك، ومن القدير، فليباركك: بركات السماء من العلاء، وبركات الغمر الرابض في أسفل)[٤].

وينعم الرب عليه ويدرك سر هذه النعمة الإلهية في رعايته له منذ وجوده في الحياة وفي إنقاذه له من كل الشرور والآثام فيقول لابنه يوسف حين باركه: (وبارك

(١) سفر التكوين: ١٩ / ٣٠ ٣٨.

(٢) سفر الملوك الأول: ١٤ / ٢١.

(٣) د. احمد حجازي السقا، نقد التوراة، ص ٢٣٨ ٢٣٩.

(٤) سفر التكوين : ٤٩ / ٢٥.

يوسف وقال: الله الذي سار أمامه أبواي إبراهيم وإسحق، الله الذي رعاني منذ كنت إلى هذا اليوم والملاك الذي خلصني من كل سوء يبارك الوالدين)[١].

وقد استمد قوته من إيمانه الثابت بالله: (وقال إسرائيل ليوسف: ها أنذا أموت وسيكون الله معكم...)[٢].

لهذا يصلي يعقوب عليه السلام للرب ويسأله أن يمنع بطش أخيه عيسو له فيدعوه دعاء المؤمن المستجير بربه الخالق والقادر على كل شيء فيقول: (يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحق، الرب الذي قال لي: ارجع إلى أرضك وإلى مسقط رأسك، وأنا أُحسُن أبيك، أنا دون أن استحق كل ما صنعت إلى عبدك من المراحم والوفاء.... فأنقذني من يد أخي، من يد عيسو، فإني أخاف منه أن يأتي فيضربني.... وأنت قد قلت: أني أحسن إليك إحساناً وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يحصى لكثرته)[٣].

فمما تقدم من نصوص التوراة ترتسم الصورة الوضاءة لهذا النبي وهو كذلك ولكن لم يترك اليهود هذه الصورة بهذا الإشعاع الوضاء، فجاءت النصوص الكثيرة التي تناقض بل وتنسف كل هذا، ولم ينج سيدنا يعقوب عليه السلام من تطرف وعنف أقرب الناس إليه كما يزعمون.

فزعموا أن أبناء يعقوب يعبدون الأصنام وهو يرضى عن ذلك ونص ذلك: (فقال يعقوب لأهله وسائر من معه: اعزلوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم واطهروا وأبدلوا ثيابكم.. وهلمّوا نصعد إلى بيت إيل وأصنع هناك مذبحا لله الذي استجابني في يوم

(١) المصدر السابق: ٤٨ / ١٥ ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ٤٨ / ٢١.
(٣) سفر التكوين: ٣٢ / ١٠ ١٣.

شدتي وكان معي في الطريق الذي سلكته فسلموا إلى يعقوب جميع الإلهة...)[١].

وينسبون إليه أنه كذب على أبيه، واحتال، وتخابث، وسرق أو استلب بركة أخيه البكر عيسو التي استحقها من أبيه لبكوريته طبقا للقواعد التوراتية [٢]، جاء في سفر التكوين: (وحدث لما شاخ إسحق وكلّت عيناه عن النظر، أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا بني ها أنذا قد شختُ ولا أعلم يوم موتي، والآن خذ عدتك وجعبتك وقوسك واخرج إلى الحقل وجد لي صيداً... لكي تباركك نفسي قبل أن أموت... فكلمت رفقه يعقوب ابنها)[٣].

فالناظر إلى هذا النص الطويل بعد قراءته له لا يجد نفسه أبداً أمام وحياً إلهياً يتحدث عن نبي ابن نبي، وقد علق ابن حزم الأندلسي في كتابة (الفصل) على ذلك بقوله[٤]: (وفي هذا الفصل فضائح وإكذوبات وأشياء تشبه الخرافات، **وأول** ذلك: إطلاقهم على نبي الله يعقوب أنه خدع أباه وغشه، وهذا مستبعد عن عامة الناس، فكيف يصدر من نبي مع أبيه النبي أيضا؟

ثانياً: إخبارهم أن بركة يعقوب كانت مسروقة، ومأخوذة بالغش والخديعة، وحاشا للأنبياء من هذا.

ثالثاً: هي إخبارهم أن الله أجرى حكمه وأعطى نعمته عن طريق الغش والخديعة حاشاه.

---

(١) المصدر السابق: ٣٥ / ٤٢.

(٢) ينظر: د. محمد عبدالله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، ص ٢٠٦.

(٣) ينظر القصة كاملة في سفر التكوين: ٢٧ / ١ ٤٥ واكتفيت بالإشارة لطول النص.

(٤) ينظر: الإمام ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١ / ١٦٤.

رابعاً: وهي التي لا يشك أحد في أن إسحاق عليه السلام إذ بارك يعقوب إذ خدعه بزعم هذا الذي كتب لهم هذا الهوس إنما قصد بتلك البركة عيسو، وله دعا، لا ليعقوب، فأنّى منفعة للخديعة هنا لو كان لهم عقل؟!

ولم يقف التطرف والعنف اليهودي مع سيدنا يعقوب عليه السلام عند هذا الافتراء، بل زاد عليه فيما تلفقه التوراة المحرفة أنه احتال على أخيه عيسو وابتاع منه بكوريته، فجرده من البركة والبكورية معا، جاء النص: (فقال يعقوب: بعني اليوم بكريتك فقال عيسو: هاأنذا صائرٌ إلى الموت، فمالي والبكرية ؟ فقال يعقوب: احلف لي اليوم فحلف له وباع بكريته ليعقوب فأعطى يعقوب لعيسو خبزا وطبيخاً من العدس[1].

أما بيت يعقوب عليه السلام فيجعله اليهود بيت دعارة وفجور لا بيت نبوة ورجل طهر، فيعقوب كما تصوره التوراة يتزوج الأختين (ليئة) و(راحيل) ابنتي خاله لابان، مع أن الجمع بين الأختين حرام بنص التوراة: (وامرأة مع أختها لا تتخذ لتكون ضرتها فتكشف عورتها معها وهي حية)[2].

فيكون أحد النكاحين باطلا، ويصبح أولاد المرأة التي نكاحها باطل أولاد زنى.

أما (دينه) بنت يعقوب كما تزعم التوراة فيضاجعها (شكيم) بن حمور الحّوى بعد أن تعلق قلبه بها، ويفعل بها الفاحشة، ومع ذلك يسكت يعقوب عن دنس ابنته التي جلبت العار لأهلها، جاء النص: (وخرجت دينه بنت ليئة التي ولدتها ليعقوب، لترى بنات البلد. فرآها شكيم بن حمور الحوي، رئيس البلد. فأخذها وضاجعها

(١) سفر التكوين: ٢٥ / ٣١ ٣٤.

(٢) سفر اللاويين: ١٨ / ١٨.

واغتصبها....)[١].

أما رأوبين الولد الأكبر ليعقوب، فتذكر التوراة تورطه بالزنا مع زوجة أبيه[٢]، جاء في سفر التكوين: (وماتت راحيل ودفنت في طريق أفراتة (وهي بيت لحم). ونصب يعقوب نُصباً على قبرها، وهو نُصب قبر راحيل إلى اليوم. ثم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عيدر وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض، أن رأوبين ذهب فضاجع بلهة، سُرّية أبيه.فسمع بذلك إسرائيل)[٣].

ويستمر التطرف اليهودي في نسب الشنائع لسيدنا يعقوب، فيتكرر الفجور في بيت يعقوب عليه السلام عندما يزنى ابنه يهوذا بـ(ثامار) زوجة ابنه الأكبر وبعد اكتشاف واقعة الزنا لم يُقم حداً وتعزيراً على أي منهما، بل لم يذم يعقوب يهوذا على فعلته، وإنما مدحه، ودعا له , جاء في التوراة: (فمال إليها إلى الطريق وقال: هلُمّ أدخل عليك)[٤].

وتزعم التوراة بأن ابنا يعقوب عليه السلام يقتلان أهل شكيم غدراً ووحشية، فيقتلون كل ذكر، وينهبوا المدينة، ويسبوا النساء[٥].

فيا لها من صورة مقززة ترسمها التوراة لنبي كريم من أنبياء الله فتتهمه بكل نقيصة وكل جريمة، ابتداءً من الشرك، وانتهاء بالكذب، والخداع، والمكر، والسرقة وتزعم التوراة أن الرب بارك يعقوب كما مرّ في بداية الكلام فهل تعتبر التوراة الحالية هذه

(١) سفر التكوين: ٣٤ / ٥١.
(٢) ينظر: إبراهيم خليل احمد، إسرائيل فتنة الأجيال، ص ٢٤٤.
(٣) سفر التكوين: ٣٥ / ٢٢١٩.
(٤) المصدر السابق: ٣٨ / ٣٠١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٣٤ / ٢٥ ٢٩.

الافتراءات نصاً إلهيا مقدسا !؟.

- **المطلب السادس: سيدنا موسى عليه السلام**

يؤكد موسى عليه السلام كمن سبقه من الأنبياء وحدانية الله تعالى لبني إسرائيل فيقول: (إسمع يا إسرائيل: إن الرب إلهنا هو رب واحد)[١].

فحباه الله ووجد نعمة في عيني الرب: (فقال الرب لموسى: حتى هذا الذي قلته أفعله ؛ لأنك قد نلت حظوة في عيني وعرفتك باسمك) [٢]. ويدرك كذلك موسى عليه السلام مدى عظمة الله وقوته وجبروته فيذكر: (أيها الرب الإله، قد ابتدأت أن تُرِيَ عينك عظمتك ويدك القوية، فمن هو الإله في السماء والأرض الذي يصنع مثل أعمالك وجبروتك ؟)[٣].

وبالرغم من إقرار التوراة بإيمان موسى عليه السلام وتوحيده لله تعالى إلا أنها وجهت إلى موسى عليه السلام أعظم أنبياء بني إسرائيل قاطبة وإلى أخيه وشريكه في الأمر هارون عليهما السلام جريمة خيانة الرب عزوجل، وعدم تقديسه والإيمان به إيماناً عميقاً[٤].

فقد جاء في التوراة أن الله قد حكم على موسى وهارون عليهما السلام بالحرمان من دخول الأرض المقدسة عقاباً لهما: (فقال الرب لموسى وهارون بما أنكما لم تؤمنا بي ولم تقدساني على عيون بني إسرائيل لذلك لن تدخلا أنتما هذه الجماعة إلى

(١) سفر التثنية: ٦ / ٤.
(٢) سفر الخروج: ٣٣ / ١٧.
(٣) سفر التثنية: ٣ / ٢٤.
(٤) د. محمد عبدالله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، ص ٢١٢.

الأرض التي أعطيتها إياها)[١].

ومن العجيب أيضا أن موسى عليه السلام الذي تنسب إليه أسفارهم الخمسة، وأنه احتل في التاريخ اليهودي مكانه لا يسمو إليها أحد، ويعد شيخاً للأمة الإسرائيلية وسبباً في وجودهم، لكنه لم ينج من تطرفهم وكيدهم وتطاولهم عليه، فنسبوا إليه وألصقوا به تهماً وشنائع كثيرة ومنها الشرك والكفر[٢].

جاء في سفر الخروج: (فقال الرب لموسى: أنظر! قد جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك، أنت تتكلم بكل ما آمرك به، وهارون أخوك يخاطب فرعون ليطلق بني إسرائيل من أرضه)[٣].

فشبهوا موسى بأنه إله لفرعون وهارون نبيه، فكيف يكون موسى إلهاً لفرعون، وهو الذي جاء لدعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد ؟ فيكون مثل فرعون مدعي الإلوهية ؟! ويكون الذي يأمره بهذا الكفر الله ذاته ؟[٤].

وفي نفس السياق، ولكن هذه المرة موسى إله لهارون، وهارون فم لموسى: (وهو الذي يخاطب الشعب عنك ويكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً)[٥].

يقول حسن الباش، أنه في الجملة السابقة هناك تصريح لا تأويل له: (تكون له إلها). فما المقصود بذلك سوى ما يفهمه أي قارئ لتلك الجملة، وتصريح التوراة

(١) سفر العدد: ٢٠ / ١٢ ١٣.

(٢) ينظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل الحضارة والتوراة والتلمود، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥ م، ٣ / ٦٦.

(٣) سفر الخروج: ٧ / ٢١.

(٤) د. محمد علي البار، أباطيل التوراة، ٢ / ٢٣.

(٥) سفر الخروج: ٤ / ١٦.

بتلك الألفاظ ليس سوى شاهد واضح على الإشراك بالله [١].

وهـذا يعني أن اليهود قد بلغ بهم التطرف والغلو حتى رفعوا موسى إلى منزلة الإلوهية، ويفسرها شرّاح الكتاب المقدس: (بأن النبي هو شخص يتكلم على لسان شخص آخر، أو نيابة عنه، ولهذا فإن هارون كان يدعى نبي موسى؛ لأنه هو الذي يكلم فرعون نيابة عن أخيه، ونبي الله يعني الشخص الذي يتكلم على لسان الله , باسمه[٢].

وزعـم اليهود أن موسى عليه السلام يصنع تمثال لحيةٍ من نحاس بأمر من ربه تشفي كل لديغ، ونص ذلك: (فقال الرب لموسى: إصنع لك حية لاذعة واجعلها على سارية،فكل لديغ ينظر إليها يحيا فصنع موسى حية من نحاس وجعلها على سارية،فكان أي إنسان لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية يحيا)[٣].

وزعموا عنه في سفر الخروج من كتاب التوراة أنه طلب من بني إسرائيل عند خروجهم من مصر ألا يمضوا فارغين، وعليهم أن يحتالوا لسلب المصريين متاعهم من الذهب والفضة[٤]، وذلـك في نص الـتوراة: (فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر، فكانت معاجنهم مشدودةً في ثيابهم على مناكبهم، وفعل بنو إسرائيل كما أمر موسى، فطلبوا من المصريين أواني من فضةٍ وأواني من ذهبٍ و ثياباً. وأنال الرب الشعب حظوة في عيون المصريين، فأعوروهم إياه، وهكذا سلبوا المصرين)[٥].

(١) ينظر: حسن الباش، القرآن والتوراة، دار قتيبة، دمشق،، ط ٢، ٢٠٠٢، ١ / ٢٤٤،
(٢) ينظر: السنن القويم، ١ /١٤٩.
(٣) ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص ٣٣٨ وسفر العدد: ٢١ / ٨ ٩.
(٤) ينظر: محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص ٣٥.
(٥) سفر الخروج: ١٢ / ٣٦ ٤٣ ، ٣ / ٢١ ٢٢.

ولعل الحديث عن سيدنا موسى وهارون في أسفار التوراة هو الذي حدا بالمؤرخ العالمي الكبير: ول ديورانت أن يقرر ويقول: (ويبدو أن اليهود كانوا ينظرون إلى موسى وهارون على أنهما ساحران، وأنهما كانا يناصران السحرة والعرافين)[١]؛ لأنهم كانوا يرون النبوة ضرباً من السحر والجنون والشعوذة بسبب الفهم الخاطئ للنبوة عند اليهود؛ مما جعلهم لا يعتقدون لنبيَ عصمة، بل النبي كالكاهن والساحر يخطئ ويقترف الآثام.

وتبرز التوراة موسى وهارون في صورة خدمة النار في الديانات الوثنية، في صورة الموابذة[٢]، الذين يعكفون على خدمة النار في معابد بلاد الفرس وما شابه.

وهذا يتضح من حديث السفر عنهما بأنهما الواقفان أمام المذبح لتقديم القرابين، وإيقاد النار[٣]، جاء في سفر اللاويين: (ويجعل بنو هارون الكاهن ناراً على المذبح ويرتبون عليها حطبا. ويرتب بنو هارون الكهنة القطع والرأس والشحم على الحطب الذي على النار التي على المذبح)[٤]، وفي الإصحاح الثامن (وذبحه موسى وأخذ الدم وجعله على قرون المذبح من كل جهة بإصبعه، ورفع الخطيئة عن المذبح، وصبَّ دماً عند أساسه وقدّسه تكفيراً عنه. وأخذ موسى كل الشحم.... وأحرق ذلك على المذبح)[٥].

(١) ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ٢ / ٣٣٩.

(٢) الموابذة: هم كبار رجال الدين في الزرادشتية عند الفرس (ينظر: د.علي وافي، الأسفار المقدسة ص ١٥٧).

(٣) ينظر: د.عماد علي عبد السميع، الإسلام واليهودية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م ص ١١٧.

(٤) سفر اللاويين: ١ / ٧ ٨.

(٥) المصدر السابق: ٨ / ١٥ ١٧.

فهذه الصورة التي ترسمها التوراة للنبيين موسى وهارون هي صورة وثنية جاهلة لم تكن تختلف عن صورة الموابذة والهرابذة في الديانة الزرادشتية[١].

وقد جعل كتّاب التوراة من سيدنا موسى عليه السلام رجلاً عصبي المزاج حاد الطبع إلى درجة أنه كسّر الألواح التي أعطاها ربه له، وبهذا جعلوه غير عابئ برسالة ربه[٢] جاء في سفر الخروج: (فلما اقترب من المخيم، رأى العجل والرقص، فاضطرم غضب موسى فرمى باللوحين من يديه وحطمهما في أسفل الجبل)[٣].

والقرآن الكريم قال: {وألقى الألواح}[٤]، والإلقاء هنا لا يؤدي إلى التحطيم، ولم يكسرها موسى ـ عليه السلام ـ بيده، مهما بلغ غضبه،قال أبو الفرج الجوزي: من يصحح عن موسى عليه السلام أنه رماها رمي كاسر؟ والذي ذكر في القرآن ألقاها، فمن أين لنا أنها تكسرت[٥]؟، ولكنه (أخذ الألواح) أي: التقطها ولم يمسها سوء ولم تمح منها كلمة مما كتب الله فيها، إن إلقاء الألواح بمعنى الرمي الذي يؤدي إلى الكسر فيه أمران: الأول: الاستهانة بما عظّم الله، كمن يلقي بالمصحف على الأرض لحزن أو غضب انتابه.

---

(١) ديانة تنسب إلى رجل اسمه زرادشت كان في نواحي أذربيجان وكان يقول بإله للنور وآخر للظلمة وكان اسمهما (يزدان، أهريمان) وهما أساس الموجودات في العالم، ثم حصلت التراكيب من امتزاجهما (ينظر: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط٧، ٢٠٠٧ م، ٢ /٢٦٦،)

(٢) ينظر: محمد خولي، اليهود من كتابهم، دار الفلاح، الأردن، ط١، ١٩٩٨ م، ص٢٤.

(٣) سفر الخروج: ٣٢ / ١٩.

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٥٠.

(٥) ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوي و إبراهيم أطفيش، دارالكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م، ٧ / ٢٨٨.

والثاني: إن التوراة الحالية انتابها التحريف والتبديل فلو أن كليم الله موسى عليه السلام قد كسر الألواح، لكان هو أول من تسبب في ضياع التوراة وذلك ما لا يكون فكلمة ألقى بمعنى (وضع)[١].

وفي هذا السياق بغضب موسى عليه السلام تزعم التوراة أن موسى عليه السلام لم يتمالك نفسه فطرح مصري على الأرض وقتله ثم دفنه في الرمل عمداً، فقد جاء في سفر الخروج قصة التنازع بين قبطي وإسرائيلي، فتدخل موسى لفض النزاع فقتل القبطي تعصباً لبني جنسه: (وكان في تلك الأيام، لما كبر موسى، أنه خرج إلى إخوته ورأى أثقالهم، ورأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته، فالتفت إلى هنا وهناك فلم يرَ أحدا فقتل المصري وطمره في الرمل[٢].

وأن أهل الكتاب عامة يعتقدون أنه يجوز لأنبياء الله ورسله معصية الله في جميع الكبائر والصغائر من الذنوب، عدا الكذب في التبليغ، فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة[٣].

- **أبرز النتائج**

أولاً: تبين مما لا يدع مجالا للشك أن الكم الهائل من العهد القديم قد احتوى تطرف وشرك وتجسيد بين.

---

(١) ينظر: عبد الفتاح أبو ستة، غضب موسى الكليم وأثره في ألواح التوراة، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة،١٩٩٥ م، ١ /١٧.

(٢) سفر الخروج: ٢ / ١١ ـ١٢.

(٣) ينظر: د. محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص٣٣.

ثانياً: من خلال الاستقراء لنصوص العهد القديم ثبت ما يكشف وبصورة واضحة قيام أحبار اليهود بالتحريف بشتى صوره .

ثالثاً: من متابعة عقيدة اليهود في عهد موسى عليه السلام ومن بعده اتضح أن التوحيد هو الأصل في ديانة موسى شأن كل الرسل الآخرين ، وأن الأصل في طبيعة بني إسرائيل من بعده هي الانحراف والتشبيه .

رابعاً: جاءت في الأسفار نصوص كثيرة تم عرض بعضها يصف الله بالتنزيه والآخر يصفه بما لا يليق بالذات المقدسة .

خامساً: بسبب التحريف الذي طرأ على التوراة وعلى سائر ما نزل على أنبياء اليهود، صارت كتبهم ترسم للإله صورة خاصة تختلف اختلافا كبيرا عن صفات الله التي أوحى بها الى موسى وسواه من أنبياء اليهود .

سادساً: شوه كتاب العهد القديم والأسفار الأخرى صور الأنبياء تشويها مريعا فلم ينج من ذلك أحد من أنبيائهم .

والحمد لله ربِّ العالمين..

المصادر

١- شمس الدين محمد بن ابي بكربن قيم الجوزية، التفسيرالقيم، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨

٢- تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، كتاب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣

٣- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوي وإبراهيم أطفيش، دارالكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤

٤- قاموس الكتاب المقدس ، مجموعة من اللاهوتيين ، دار الثقافة، ط١١، القاهرة .

٥- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٧ م .

٦- يوسف نصرالله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٩م.

٧- د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة ، نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م .

٨- د.أحمد شلبي، اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١٢ ، ١٩٩٧ م .

٩- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية،القاهرة.

١٠- زكي شنودة، نشأة اليهود، مكتبة النهضة المصرية،، ط١، ١٩٧٤،

١١- سهيل ديب، التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، بيروت،، ط١، ١٩٨١
١٢- محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، دار القلم ، دمشق، ط١ ١٩٩٣م.
١٣- د. محمد عبدالله الشرقاوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات,دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٠ م.
١٤- إبراهيم عوض، مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة .
١٥- د. احمد حجازي السقا، نقد التوراة ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
١٦- إبراهيم خليل احمد، إسرائيل فتنة الأجيال ، مكتبة الوعي العربي ،١٩٦٩م ,
١٧- محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل الحضارة والتوراة والتلمود، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥
١٨- حسن الباش، القرآن والتوراة، دار قتيبة، دمشق،، ط ٢ ، ٢٠٠٢ .
١٩- د.عماد علي عبد السميع، الإسلام واليهودية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م
٢٠- محمد خولي، اليهود من كتابهم، دار الفلاح، الأردن، ط١، ١٩٩٨.
٢١- عبد الفتاح أبوستة، غضب موسى الكليم وأثره في ألواح التوراة، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م.

- الأسفار.

١. سفرالتكوين .
٢. سفرالتثنية .

٣. سفر العدد.
٤. سفر الخروج.
٥. سفر اللاويين.
٦. سفر حزقيال.
٧. سفر أشعياء.
٨. سفر أرمياء.
٩. سفر صموئيل الأول.
١٠. سفر الملوك الاول.
١١. سفر الملوك الثاني.